وحدات مادة الأدب المقارن.

أولاً- الأدب المقارن: الكلاسيكي: التعريف والمفاهيم.

1- مقومات البحث في الأدب المقارن
2- المبدأ النسقي
3- الجنس الأدبي بين التيارات الأدبية
4- نشأة الأدب المقارن الكلاسيكي (المدرسة الفرنسية) ومفهوم التأثير والتأثر.

ثانياً- نقد الأدب المقارن الكلاسيكي وظهور بوادر النقد المقارن الحديث.

1- المدرسة الأمريكية ونقد الإرث التاريخي للأدب المقارن.
2- المدرسة الروسية ومفهوم مفهوم التأثير والتأثر
3- المفاهيم الجديدة للنقد المقارن.
4- علاقة الأنا بالأخر
5- علم الصورة
6- النموذج الجاهز
7- الاستشراق.

بعض المراجع الأساسية في الأدب المقارن:

1- دانيال هنري باجو: الأدب العام المقارن (ترجمة: غسان السيد)
2- ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن
3- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن
4- الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه
5- عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق
6- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن
7- فخري أبو السعود: في الأدب المقارن ومقالات أخرى
8- ماجد حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن
9- ريمون طحان: الأدب المقارن الأدب المقارن والأدب العام
10- عزة هيكل: في الأدب المقارن
11- خليل الموسى: مفهوم التأثير في الأدب المقارن
12- إدوارد سعيد: الاستشراق
13- عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية

المفاهيم والمحاور العامة للأدب المقارن

أولاً - الأدب المقارن الكلاسيكي التعريف والمفاهيم.

لقد ظهر هذا المصطلح في فرنسا منذ سنة: 1830، في محاضرات أبل فرانسوا فيلمان (Abel-François Villemain)، وجان جاك أومبير،(Jean-Jacques Ampère)

كما تحدث سانت بوف (Sainte-Beuve) عن تاريخ الأدب المقارن، لكنه كان أستاذا لتاريخ الأدب وليس الأدب المقارن.

فقد أعطاه ماريوس فرانسوا غويار تعريفا يجعله: [تاريخ العلاقات الأدبية الدولية]، مستغلاً الرواج الذي عرفته المنتجات الأدبية الفرنسية.

والعلاقات الأدبية الدولية هي:

- العلاقات القائمة بين أدب محلي وآخر داخل القومية الواحدة
- العلاقات بين الأدب المحلي والأدب الأجنبي عن قوميته ولغته.
- العلاقات بين الأدب القومي وآداب قومية أخرى، هنا نكون قد دخلنا الأدب العالمي العابر للقوميات

1- مقومات البحث في الأدب المقارن

هناك طريقتان هما الأشهر في مقارنة آداب الأمم بالمفهوم الكلاسيكي، من أجل رصد التشابهات والاختلافات بينها، الطريقة الأولى: عمودية تشتغل على تاريخ الأدب، وتعنى بتطوره الزمني عبر العصور، أو ترصد تغيراته من عصر إلى آخر.

والطريقة الثانية الثانية أفقة تدرس عدة ظواهر في اللحظة الزمنية الواحدة. وسيتم شرح الطريقتين في الدرس. بالأمثلة. والشواهد.

2- المبدأ النسقي:

يعتبر معجم ويبستر (webster's) أن كل ما يُدرس تسقياً عبر مقارنة الظواهر، يعتبر أدبا مقارناً. لهذا تصبح الدراسة النسقية شرطاً لكل دراسة مقارنة، ليجد الباحث نفسه ليس ملزماً بمعرفة الأدب المقارن كموضوع، بل الدراسة النسقية كإجراء دراسي للعلاقات الأدبية داخلياً وخارجياً.

ليدرس مواضع التشابه والاختلاف بين الآداب.

- لكن ما جدوى الدراسة النسقية وما هو النسق وكيف نستعمله في عملية المقارنة؟
- وما علاقة النسق بالجنس الأدبي؟

3- الجنس الأدبي والأثر الأدبي بين التيارات الأدبية.

-تعريف الأنواع الأدبية: تتعرف الأنواع الأدبية لدى معظم المدارس والتيارات الأدبية بكونها: "أشكال وقوالب فنية للفكر والأدب، لكل منها خصائص وقوانين تميزه عن الآخر".

-الجنس الأدبي و الأثر الأدبي

- الجنس الأدبي: هو تجمع متجانس لمجموعة من الآثار الأدبية الفردية تجمعها خصائص فنية وبنيوية مشتركة، فإن ما يكتب أدبياً يسير في اتجاه إثراء جنس أدبي ما.

- النص: هو الإنتاج الأدبي المادي بشكله اللغوي وقوانينه الشكلية التي تمنحه معنى و دلالة،

و النص حسب تودوروف (Tezvitan Todorov) متتالية من العبارات ذات البناء لمنسجم و المتكامل، كما أن الجنس متتالية من النصوص ذات البناء المتجانس.

الأثر الأدبي: هو ما يتميز به نص ما من خصائص ذاتية المؤثرة في القارئ، والتي تميزه عن بقية النصوص داخل الجنس الذي ينتمي إليه. وتتسع دائرة الاختراق داخل الأثر لتغير النص عن النوع، فيتغير النوع عن سابق عهده. ويتأسس نوع جديد بفعل اختراقات الأثر الأدبي للأنواع.

4- نشأة الأدب المقارن الكلاسيكي (المدرسة الفرنسية) ومفهوم التأثير والتأثر.

وبعد سانت بوف (Saint Beuve) الذي منح الأدب المقارن أول تعاريفه باعتباره تاريخ العلاقات الأدبية الدولية، جاء دور هيبوليت تين (Hyppolite Tain) ليفصل هذا التعريف أو بالأحرى ليطبقه على أرض الواقع، جاعلا من التاريخ أرضية وحيدة لهذا الأدب، ليؤسس لمبدأ التأثير والتأثر القائم على النظرية الثلاثية: (البيئة/ الزمن/ والجنس).

وفي مفهومه الفرنسي هذا يحمل الأدب المقارن صبغة تاريخية.. على أساس أن العملية يجب أن تكون بين أطراف ثلاثة: طرف مقارن، وطرف مقارن به.. وحصيلة المقارنة..

وشرط المقارنة حسب المدرسة الفرنسية أن يكون الطرف المقارَن به أقدم زمنياً من الطرف المقارِن.. وليس العكس.. ومن هنا فإن هذه العميلة تفترض من حيث المبدأ، أن المقارنة ثنائية بين طرفين، وتفترض أيضا تفوق طرف على طرف آخر، والطرف المتفوق هو الأقدم زمنياُ.. والأدب الأقدم زمنياً من بين آداب أوربا والعالم في الفنون الحديثة هو الأدب الفرنسي، مما يعني أنه هذه المصطلح يخدم الأدب الفرنسي لأن مبتكري هذا المصطلح من الفرنسيين بداية من فرانسوا فيلمان وجان جاك أومبير وحتى ماريوس فرانسوا غويار: تأسسوا تاريخياً على أرث أدب الفرنسي الأقدم في أوربا. قبل أن يأتي الأمريكي رينيه ويليك.. الذي نقل ملكية الأدب المقارن من فرنسا وتدويلها نحول كل آداب العالم، في مؤتمر شابل هيل للأدب المقارن المنعقد سنة 1958.

وهنا نطرح بين عدة إشكالات من بينها:

1- هل نقارن أدبين أم عدة آداب ببعضها.
2- هل الأدب هو الذي يخضع للمقارنة أم أن عملية المقارنة هي التي تخضع للأدب (مقارنة أدبية).
3- وهل تتم المقارنة داخل الأدب الواحد فتدرس علاقاته الداخلية؟
4- أم خارج الآداب فتدرس علاقاتها الخارجية فقط.
5- أم أننا نقارن الأدب من مضمونه الداخلي وظروف نشأته الخارجية بما فيها سيرة وبيئة كاتبه.

ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة لابد من استخدام المنظور النسقي في أية دراسة مقارنة.

ثانياً- الأدب المقارن حديثاً. (النقد المقارن)

يختلف الأدب المقارن حديثاً عن مفهومه القديم المنحصر على علاقات التشابه والاختلاف بين الظواهر الأدبية. حيث أصبح يهتم بالجانب النقدي الثقافي الخاص بكل نص، فالمواضيع والشخصيات، وتفسيراتها الاجتماعية والسياسية لا تباعد بين الموضوعات والنصوص المقارنة بقدر ما تشكل أنساقاً ثقافية شاملة تحكم عديد النصوص.

فإن أردنا دراسة الموضوعات الثقافية او السياسية أو الاجتماعية أو النفسية في نصوص ما، فإننا سنجد هذه المواضيع تشكل أنساقاً بل أحواضاً نسقية كبرى تتحرك بداخلها، تماما كالحقول الدلالية، ولكنها من وجهة نظر نقدية مقارنة صارت دوائر معرفية للنص. فتعمل هذه التيمات (الموضوعات) أو الدوائر المعرفية على تقريب النصوص من بعضها وليس إبعادها عن بعضها. وهو صيغة من الصيغ التي تجمع ثقافات الكون.. في بوتقة ما صار يسمى بالنقد الجديد. وإي اختلاف حاصل إنما يدرس في أطار علاقات وثقافة التحاور والتواصل والتقابل بين الثقافات وليس الصراع أو التضاد والتناقض.

من أجل تعريف قراء هذه اللغة او هذا البلد بثقافة بلد آخر برؤية مستقيمة المنظور، أي (محايدة وموضوعية): دون تحدب (زيادة في التمجيد) أو تقعر (انتقاص مجحف). أو ما يسمى بالتشويه الإيجابي والتشويه السلبي.

فالأدب المقارن الجديد لم يعد نقلاً للآراء، واستخلاصها من الآخر. بل صار نقداً مقارناً، انطلاقاً من كونه، يعبر عن الواقع الإبداعي والثقافي أكثر مما يعبر عن نقل واستخلاص منجزات الغير.

وهذا لا يعني أن الآخر سيظل آخراً، بل إنه في واقع الأمر، قد يكون موجوداً داخل الثقافة الواحدة وداخل العمل الإبداعي الواحد،

وبالتالي يمكن أن يكون الآخر جزءاً من الذات، ولكن المعرفة به وبتواجده هي التي سوف تسمح، بتقبله وتفهمه ومحاورته، ومن ثم التواجد والتواصل معه عبر الذات وعبره هو وليس بإلغائه أو صهره في بوتقة واحدة. ونموذج جاهز، ورؤية نمطية،

وبهذا التحول النقدي صار مفهوم الاختلاف تعبيراً عن التكامل والارتقاء والحوار والتعايش وليس التصادم والإلغاء والنفي.